

كل شء يتغير

-1-

كل شء يتغير

موجةُ البحر المتى كانت تلاقينى بشوق واصطخابُ

لوعةُ المحب المتى كنت أعانيها ،

وآمالُ الشبابُ !

ووجوهُ المصحبِ ..

لم يبق من المصحب سوى بعض شجونٍ وسرابُ

والمليالى نَفُسُها صارت كئيباتٍ

ودفءُ المحلم ذابُ !

-2-

كل شء يتغير

الأناشيد التي كانت تشد العزم ،

في القلب المفتي

أصبحت رجوع أنين متهاك

يتلوى وقعها في أذني!

والأغاني حين كانت تملأ الآفاق ،

تروى عطش العشاق بالصوت الندي

لم تعد إلما بقايا زفراتٍ .. من حُداء بدوى!

-3-

كل شء يتغير

نكهةُ الخبز ، وطعمُ الشاي ،

أثناء الفطور

وعناوين المجريده

أصبحت محض خرافات من الماضي ،

وما عادت جديده

صدئت كل الأواني ،

وسعى النمل بأركان المكان

وعلى المرأة بعض الذكريات

كلها كانت حياة

ثم ماتت .. مثلما الاحساس مات !

-4-

كل شء يتغير

هذه الأدلوان كانت ناصعات°

وخذود المورد كانت ناضرات°

وصفير المبليل الغريد مناسباً على كل الجهات°

صارت الأدلوان أبهت°

وخذود المورد جف الماء منها،

ومشى فيها الذبول°

هجر المبليلُ عشه°

واختفى قبل المساء°

وأتى من جانب المتل صراخ،

ونباح، وثُغاء!

-5-

كل شء يتغير°

حدة الإبصار في عيني ،

وأسماءُ المشخوصُ

قوة الإبصار في صدري ،

وميلى للصراعُ

صبوتى ، نوع طعامى ،

وخطاى المسرعهُ

صرتُ لنا أعرف لما أن أقاتل ..

رغبتى حين تحاولُ!

وأنا فى الأرض مشدودُ بآلاف السلاسلُ

-6-

كل شء يتغيرُ

مواعد المنهر المذى كان وضا

والمفصول الأربعه

لم تعد عادلة فى قسّمها ..

أصبح الصيف طويلاً، وثقيلاً

وخلا الحقلُ من الظل المندى بالنساءمُ

بعدما غطت محياه الأخابي د العميقه

وسمعنا أن ثلج القطب ذاب

سحقته الشمس .. فيما بين بعد واقتراب

-7-

كل شء يتغير

وأنا أجتز أيامى التى راحت هباءً

عشراتٍ، وانتظاراً، واندفاعاً، واحتماءً ..

كيف لم أدرك دروب المغاب من حولى ،

وأخلاق المضباع ؟!

كيف لم أعرف بأن المصاحب الموثوق .. باع ؟!

كيف لم أشعر بأن العمر يجرى مثلما النهر ،

وما فيه ارتجاع ؟!

-8-

هذه اللحظة كانت فاصله

رحبت بالأرض أبواب السماء

حذرتنى قائله :

إن فى الليل شياطين كثيرة

وكذا طول النهار !

فتحت عيني على وجهٍ حقيقيّ،

ووجه مستعار!

مىّزت في شاطئ البحر أمامي ..

كل أنواع المحار

لم يعد يهتز عقلي ..

بين شك وضياع

صدار ضوء الحق أنصع

واختفى الباطل في تلك البقاع ..

* *

هكذا أصبحتُ إنساناً جديداً،

وفريداً ..

غير أن العمر ضاع!

**